

ولا يمكن للجمعية ان تقبل هبة او وصية الا باذن خاص من الحكومة وتباع اموال الهبة او الوصية الغير المتقولة اذا لم تنفع الجمعية في مقصدها وبصرح في قرار البيع بالمدة التي يجب ان تباع في خلالها ويسلم بدل العتار المباع الى صندوق الجمعية

المادة الثامنة عشرة - للضابطة حق تفتيش الجمعيات والاندية فتفتح هذه ابواب محال اجتماعها لمأموري الضابطة في كل وقت . يجب ان يكون مع موظفي الضابطة كي يثبتوا انهم دخلوا محال الاجتماع مستندين على لزوم حقوقي امر او اذنت رسمي يضطرون الى ابرازه ويكون صادراً اليهم من ناظر الضابطة في الاستانة ومن اكبر مأمور ملكي او وكيله في الولايات

المادة التاسعة عشرة - على ناظري الداخلية والعديلة تنفيذ هذا القانون

في ٢٩ رجب سنة ١٣٢٧ وفي ١٣ آب سنة ١٣٢٥

سِيرُ الْعِلْمِ وَالْاجْتِمَاعِ

سعة التأليف ومؤلفو الشيعة

كتبت رصيفتنا العرفان ثمة لما كتبناه في الجزء الاول من المقتبس الخامس في سعة التأليف في الاسلام وذكرت المكثرين من التأليف عند الشيعة فقالت : لم نجد بين رجال القرن الاول من له ثلاثون مصنفاً لعدم انتشار التأليف آنشد وغلبة الأمية وبكتفي بان تثبت للشيعة مؤلفين على حين انه لم يكن لغيرهم تأليف في ذلك القرن فقد الف امير المؤمنين علي عليه السلام صحيفة في الديات والف سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري في الاخبار والسير والف ابو الاسود الدؤلي في النحو والادب والف كثيرون غيرهم ممن بطول الشرح في تعدادهم

ومن المؤلفين المكثرين من رجال الشيعة في القرن الثاني لوط بن يحيى ابو مخنف المؤرخ المشهور الذي يروي عنه الطبري وغيره من المؤرخين قال النجاشي^(١) له كتب كثيرة وعد منها نحو ثلاثين كتاباً كلها في التاريخ والسير

(١) هو احمد بن علي بن احمد بن المبرادي النجاشي الاسدي المتوفى سنة ٤٥٠ له عدة كتب منها كتابه هذا الذي نقل عنه وهو مطبوع في الهند مرتب على حسب الطبقات ترتيباً حسناً وقد ذكر به رواية الشيعة من الصدر الاول الى زمانه وطرقتة انه

وهشام بن الحكم عدد له النجاشي نحو ثلاثين كتاباً أكثرها في الكلام والفلسفة الالهية

ومن رجال الشيعة في القرن الثالث ابراهيم بن محمد الثقفني قال النجاشي له كتب كثيرة والتي انصل بنا منها ثم عددها نحو اربعين كتاباً

والحسن بن موسى ابو محمد الثوبختي قال النجاشي له على الاوائل ٧ كتب كثيرة منها كتاب الآراء والديانات وحجج طبيعية مستخرجة من كتب ارسطاطاليس في الرد على من زعم ان الفلك حي ناطق وكتاب في المرايا وجهة الرؤية فيها وعددها نحو اربعين كتاباً وسعد بن عبد الله ابو القاسم القمي عدد له ١٠ ائنياف عن ثلاثين كتاباً

وعبد العزيز بن يحيى الجلودي ذكر النجاشي كتبه في اربع صفحات وقد بلغت مائة واربعة وثمانين كتاباً في جملة فنون واغلبها تاريخ واخبار وفقه

وعلي بن محمد العدوي الشمشاطي قال النجاشي له كتب كثيرة عدد منها ما يقرب من اربعين كتاباً وعما بلغت النظر منها كتاب الانوار والثمار قال النجاشي قال سلامة بن دكان هذا الكتاب الفان وخمسمائة ورقة يشتمل على ذكر ما قيل في الانوار والثمار من الشعر وكتاب النزاهة والابتناج قال قال لي سلامة بن دكانه نحو الفين وخمسمائة ورقة يذكر فيه آداباً واخباراً ومن جملة كتبه مختصر تاريخ الطبري واغلب كتبه ضخمة والفضل بن شاذان ابو محمد الازدي النيسابوري قال النجاشي : ذكر الكشي انه صنف مائة وثمانين كتاباً وقع اليها منها وعدد نحو خمسين كتاباً

ومحمد بن اورمه ابو جعفر القمي قال النجاشي : ذكره القميون وعلموا عليه ورموه بالغلو حتى دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلي من اول الليل الى آخره فتوقفوا عنه وقد عدد له نحو ثلاثين كتاباً ومن العجيب ان بينها كتاباً في الرد على الغلاة وكل كتبه دينية

ومحمد بن جعفر بن احمد بن بطه المؤدب ابو جعفر القمي قال النجاشي : كبير المنزل بقم كثير الادب والفضل والعلم يتساهل في الحديث ويعلم الاسانيد بالاجازات وفي

يذكر الرجل فيقول يروي عن فلان عن فلان الى ان يتصل بالامام ثم بالنبي وكذلك المؤلفات فانه يقول له كتب او كتاب يرويه فلان عن فلان وقد ذكر بكتابه هذا الفاً ومائتي رجل من رجال الشيعة وكل منهم له المؤلف والمؤلفات

فهرست مارواه غلط كثير وقد عدد له اكثر من خمسين كتاباً اكثر كتبه منمأة باسماء الاعداد فله كتاب الواحد والاثنين الى التسعة والاربعين

ومحمد بن احمد ابو الفضل الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني عدد له النجاشي نحو سبعين كتاباً وقد كان زيدا فصار اثني عشرين

وهشام بن محمد الاسب قال النجاشي : كان له كتب كثيرة وعدد منها خمسين كتاباً في الانساب والتاريخ والسير

ويونس بن عبد الرحمن قال النجاشي : وكانت له تصانيف كثيرة وعدد منها اكثر من ثلاثين كتاباً

ومن رجال الشيعة المشهورين في سعة التأليف في القرن الرابع احمد بن محمد بن دول القمي قال النجاشي : له مائة كتاب وعدد منها جانباً

وعلي بن احمد ابو قادم قال النجاشي : كان يقول بانه من آل ابي طالب وغلا في آخر امره وفسد مذهبه وصنف كتباً كثيرة اكثرها على الفساد وقد عدد له نحو خمسين كتاباً انا باررد و بها رد على ارسطاطاليس وكتاب في تفسير القرآن وكتاب في النفس ومحمد بن يعقوب الكليني عدد له النجاشي اربعين كتاباً وقال : صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي في عشرين سنة ومات سنة ٣٢٩ سنة تناثر النجوم

ومحمد بن احمد بن الجعيد الكاتب ابو علي الاسكافي عدد له النجاشي ما يقرب من مائة وثمانين كتاباً كلها دنية فقه وسير وكلام

ومحمد بن بابويه القمي المشتهر بالشيخ الصدوق عدد له النجاشي نحو مائتي كتاب وموسى بن الحسن ابو الحسن الاشعري القمي قال النجاشي : صنف ثلاثين كتاباً وعدد منها اثني عشر كتاباً

ومن المؤلفين في هذا القرن اسماعيل صاحب بن عباد وابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغانى وهما وان لم تبلغ تأليف كل منهما الثلاثين فانها تناهز العشرين فضلاً عن تعدد مجلداتها وغزير فائدتها

ومن المكثرين من التأليف في القرن الخامس علي بن الحسين ابو القاسم السيد المرتضى الشهير فقد عدد له النجاشي اربعين كتاباً ويقال بان له ثمانين كتاباً وهو صاحب امالي المرتضى الذي طبع في مصر

ومحمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد عدد له النجاشي نحو مائة وستين كتاباً

اما في القرن السادس فيوجد من الشيعة عدة مؤلفين يبد انهم غير مكثرين ومن المكثرين من التأليف في القرن السابع السيد احمد ابن طاووس قال في الروضات^(١) وصنف اثنين وثلاثين كتابا في فنون من العلم وعد منها طرقا صالحا والحسن بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة عدد له صاحب الروضات سبعين مصنفات ورأيت على حواشي بعض مصنفاته بأن له ثلاثمائة مصنف

والسيد علي بن طاووس عدد له صاحب الروضات تقلا عن كتب كثيرة اكثر من ثلاثين مصنفات كل كتاب منها عدة مجلدات ومحمد الخواجه نصير الدين الطوسي الحكيم المعروف عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتابا في فنون مختلفة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثامن محمد بن معية القسابة وهو وان لم يتجاوز ما عدد له صاحب الروضات خمسة عشر كتابا فهي تبلغ الستين مجلدا منها كتاب اخبار الامم فانه قال صاحب الروضات شرح منه احد وعشرون مجلدا وكان يقدر اتمامه في مائة مجلد كل مجلد اربعمائة ورقة

ومحمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول فهو وان لم يذكر له صاحب امل الآمل الا نحو خمسة عشر كتابا فمن المشهور ان له تأليف جملة في فنون مختلفة جزيلة الفائدة ومحمد بن مكرم الانصاري الافريقي صاحب كتاب اسان العرب المصمم المعروف له كتب كثيرة ويقال ان مختصراته خمسمائة مجلد

اما في القرن التاسع فلم نعلم على مؤلفين مكثرين بين رجال الشيعة وان كان يوجد بينهم عدة مؤلفين مثقلين

ومن اشتهر في القرن العاشر بكثرة التأليف زين الدين الشهيد الثاني العاملي ثم الجبجي عدد له تلميذه العودي من المؤلفات المتنوعة ما يزيد عن ستين مؤلفا ومن اكثر من التأليف في القرن الحادي عشر - عبيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مصنفات وبها الكتب التي وقعت في عشرة مجلدات وصدر الدين محمد ابراهيم الشيرازي المشتهر بالمللا صدرا عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتابا اكثرها في الحكمة الالهية

(١) هو كتاب روضات الجنات لمؤلفه محمد باقر الخوانساري من رجال القرن الثالث عشر جمع كتابه تراجم كثيرين من السنة والشيعة

ومحمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بالشيخ الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل في الحديث وامل الآمل في علماء جبل عامل في التراجم وقد ترجم نفسه به وجمد مصنفاته كما نقله صاحب الروضات فاذا هي تليف عن اربعمائة كتاباً ورسالة

ومن المؤلفين المنكثرين في القرن الثاني عشر اسماعيل المازندراني قال صاحب الروضات بعد ان عدد له اربعة عشر كتاباً ورسالة الى غير ذلك من الرسائل والمؤلفات الكثيرة التي تبلغ نحواً من مائة وخمسين مؤلفاً متبناً في فنون شتى من العلوم والحكم والمعارف ومحمد باقر المشهور بالجلبي عدد له صاحب الروضات نحو خمسين مؤلفاً عربياً^(١) وخمسين مؤلفاً فارسياً وبعد الفراغ من تعدادها قال : وعدد ايات^(٢) جميع ما ذكر من العربي والفارسي الف الف بيت واثنتين واربعائة الف بيت وسبعائة واذا وزعت على ايام عمره التي هي ثلث وسبعون سنة من غير زيادة ولا نقصان يكون قسمة كل سنة تسعة عشر الف بيت واثنتين وخمسة عشر بيتاً وخمسة عشر حرفاً وهكذا بالترتيب اهـ والسيد خلف عدد له صاحب الروضات نقلاً عن امل الآمل وغيره من كتب التراجم نحو ثلاثين مؤلفاً

وسلمان البحراني عدد له صاحب الروضات اكثر من خمسين مؤلفاً اكثرها رسائل وعبد الله بن جمعة السماهيجي البحراني عدد له صاحب الروضات نقلاً عن بعض اجازاته اكثر من ثلاثين كتاباً ورسالة والسيد هاشم البحراني عدد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتاباً وفيها المجلدات الضخمة

ومن المنكثرين من التأليف في القرن الثالث عشر من الشيعة الشيخ احمد الاحصائي^(٣) فقد قال صاحب الروضات بعد ما عدد له ثلاثين مؤلفاً الى تمام مائة رسالة وكتاب

- (١) اكثر مؤلفاته العربية جمعت في كتابه بحار الانوار الذي طبع في بلاد ايران فوقع في سبعة عشر مجلداً ضخماً وقد حوى ما هب ودب وبه الف والسمين
- (٢) البيت عبارة عن خمسين حرفاً باصطلاحهم اي سطر واحد
- (٣) هذا الرجل مبتدع مذهب الكشفية القائمين بالحلوال والشيعة الاثنا عشرية تكفروهم وبه يقول الشاعر

زين الدين احمد ضوء فضل به تجلى القلوب المدلحة
يريد الحاسدون ليطفئوه وبأبي الله الا ان ينفقه

ومحمد باقر الميرزا قال صاحب الروضات نقلا عن صاحب المنتهى له ستون مؤلفا
ثم عدد أكثرها

وملا جعفر الاسترآبادي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مؤلفا في علوم مختلفة
أكثرها مجلدات ضخمة

وابوالقاسم الميرزا القمي صاحب كتاب القوانين في الاصول عدد له صاحب الروضات
عدة كتب كلها مجلدات ضخمة وقال وجد بخطه ما يؤيد بأنه كتب الف رسالة في
مسائل مخصوصة من العلوم

ومحمد بن عبد النبي المعروف بميرزا محمد الاخباري^(١) نقل صاحب الروضات بأن له
كتبا في الرجال ترجم به نفسه وعدده مؤلفاته وهي ثمانون مؤلفا في فنون عقلية وتقنية
وشهودية وجلها أولها مجلدات كبيرة ومنها ما وقع في عدة مجلدات هـ .

مدرسة الاستقلال

ذكرت مجلة العلم الاجتماعي ان مدرسة دي روش في فرنسا احتفلت بمرور عشر
سنين على تأسيسها فذكر رئيسها بهذه المناسبة ما قامت به المدرسة منذ انشائها في تربية
العقول ونزع حب الانكسار من النفوس وتحييب الاستقلال اليها قال ان هذه المدرسة
انشأها ادمون ديمولانس (صاحب كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين) وغرضها
ان تقصد الى القضاء على الاساليب والاعادات المتبعة في المدارس الداخلية الفرنسية
فهي تعاكس الظلم النشئ من التدريب المبالغ فيه وتقاوم انهاء القوى في عامة اشكاله
وطريقة اتباع الخطوط في الدروس ورعاية التربية الطبيعية وقلة كفاية التربية الصحية
وفقدان التربية العملية ونزع الاساليب المتبعة في تربية الاخلاق وتلقين الادب .
وقد ذكرت المجلة ان غاية ما توخته هذه المدرسة ان توفق بين النمو العقلي في الطفل
وعيت ان تبين للاولاد لماذا يعملون الشيء الفلاني وان تشوقهم الى تعلم حل المسألة
الفلانية بحيث يهتمون بنتائجها وكان ممن تخرجوا في تلك المدرسة منذ سنة ١٩٠٥ ان
تقدموا للمسابقة فاحرز قصب السبق منهم ٥٦ من ٦٧ وابانوا عن كفاية مدهشة في
المواد التي لا نسأل عنها المدارس مثل الرياضات البدنية واللغات الحية والموسيقى
والعلوم العملية وتربية الاخلاق . واحسن ثمرات التعليم الاستقلالي انه لم يعتمد

(١) الاخباريون الذين يشكرون تعلم علم الاصول ولا يعملون الا بالاخبار ولا يقسمونها

الى الاناسم الاربعة بل يأخذونها على علانها وهم من البشعة

الى البطالة فرد من المتخرجين على اسلوبه، بل ان ٢٦ منهم دخلوا في التجارة والصرافة وكثيرون قصدوا البلاد الخارجية وثلاثة دخلوا المدارس التجارية و ١١ في الصناعة وقلا يرغب تلامذة هذه المدرسة في التوظيف والاعمال الحرة بل يختارون الصناعات العلمية الحرة فلم يدخل منهم حتى الآن سوى واحد في معمعان السياسة وواحد آثر التوظيف.

مؤتمر العناصر

من اول مظاهر الاخاء بين البشر المؤتمر الذي سيعقد في لندن في شهر تموز ١٩١١ فهو اول مؤتمر عام للعناصر يساعد على تبادل الاحترام بين عناصر الشرق والغرب وستثلي فيه مفكرات غربية بتلواها ناس من ارقى الرجال من اهل العالمين القديم والحديث وسيكون بينهم خمسة وعشرون رئيساً من مجالس النواب واربعون أسقفاً ومئة وثلاثون اشتاداً في الحقوق الدولية وغير ذلك وسيكون لهذا المؤتمر شأن عظيم في مستقبل العناصر البيضاء وغيرها

استعمار الاسلام

قالت مجلة الاقتصاد الدولية اننا قد ايقظنا اليابان والصين من سباتهما وها قد اصبحنا ولاسيما الاميركان منا نعوض الانامل ندماً على ما قدمناه بين يدي تبتك الامتين وقد اخذ المسلمون ينقضون و ينتهبون ايضاً بحسب رأي الميسولانتليه (المقتبس م ٥ ص ٢٧٦) كما يفهم من الارقام التي اتي بها للدلالة على اقبال المسلمين قال ان الصحف الاسلامية تكون الرأي العام الاسلامي على ان تكون منافع الجمارك والاراضي والغابات والمعادن والنقل والاحتكارات والامتيازات وكل ثمرات الارض الاسلامية خاصة بالمسلمين يقول لسان حالها «الاسلام للمسلمين» وقد ظلت المجلة على ما انتدم بهذه المجلة الغربية وهاكها بنصها عربية : اننا نعد انفسنا سعداء اذا اكتفى المؤمنون بهذا ولم يأتوا فيستعمرونا على الطريقة التي عمدنا اليها معهم .

ضعاف المدارك

نقلت مجلة الاقتصاديين الباريزية عن احدهم المجلات الانكليزية مجعاً لاحد اطباء انكلترا جاء فيه ان بين عامة الناس والبله الثابتة بلاهتهم في بريطانيا العظمى طبقة كبرى ضعيفة في مداركها وهي عالة على أسرها والمجتمع وعددها لا يقل عن خمسين الفا قال ان ضعف العقل ارثي واصحابه يشهد غراهم ويكثر اولادهم على حين يقل

اولاد الاذكياء وبذلك ينتج ضعف الاخلاق والعقل في المجتمع وذلك لان ضعاف العقول يأتون الجرائم والمقاصد اكثر من غيرهم وضعيفات العقل من البنات اقرب بنات جنسهن الى الاغواء . وقد حسبوا جميع سكان ورخوس فكان خمسم اور بعضهم ضعاف العقول فالواجب اذا تقوية هذه المدارك الضئيلة والمدارس التي اقيمت لغرض تقوية الضعاف في عقولهم لم تثر الشعرة المطلوبة لانه لم ينجح واحد في التحسين ممن دخلوها لانها انشئت على مبدأ مدارس افوياء العقول اي على طريقة مدرسية صرفة لاشارة فيها للصناعات . قالت المجلة فان ادعى صاحب هذا النكران هذا خطر عظيم على المجتمع أجيب بانه كان منذ كان البشر ولكنه لم يكن محسوساً كما هو الآن لان الملاحي والاديار تؤدي امثال هؤلاء وكانوا من قبل مشتتين فاحطروا وان كان واقعياً الا انه ليس بالدرجة التي يظنها الطبيب المشار اليه نعم ان الاولاد كلهم يصاغون صياغة واحدة من سن السادسة الى الثانية عشرة بمعنى انهم يتعلمون القراءة والكتابة وما تعلم القراءة والكتابة بالامر السهل كما يظهر بل هو من شاق الاعمال التي لا تقدرها حتى قدرها فان المستخدم في احدى المكاتب يبلي ثلاثين كلمة في الدقيقة اي ما يعادل طوله خمسة امتار فتكون هذه الخطوط ثلثائة متر في الساعة او الف كيلو متر في ثلثائة يوم من ايام السنة وهي ايام العمل . ولاجل كتابة ١٣٠ كلمة يدور رأس القلم ٤٨٠ دورة في الدقيقة و ٣٨١٨٠٠ دورة في الساعة دع عنك ما يتبع ذلك من التعاريج بما لا يقل طوله كله عن مئة الف كيلو متر في السنة ولولا العادة ما سهلت الكتابة وخففت من تعب الاعصاب وهذا هو العمل الذي يقضي على الاولاد ان يعملوه فهل يشغرب اذا رأينا بعضهم ينوون بهذا العبء الثقيل وان ما طالبه الطبيب لضعاف العقول من تعليمهم الصناعات هو احق به ان يطلب لجميع المتعلمين اذا اردنا ان يكون لهم عقل سليم في جسم سليم

تربية الحس

كتب بول غولتيه من علماء التربية في فرنسا مقالة في نقص تربية الحس في مجلة التربية جاء فيها : لا ارى في التربية اكثر اهمالاً في العادة من تربية الحس فانه متروك وشأنه يغفركا يشاء وعلى النحو الذي يشاء فيأخذ بالاتفاق ذات اليمين او ذات الشمال في المدرسة والأسرة وترى الآباء والامهات والمعلمين والعلماء ينوون بما في جهدهم بثلقتين العلوم ولا يلتفتون الى تربية القلب في حين ان الحس اصل القوس كلها ومبدأ كل حياة ولا اثر للذكاء والارادة بدونه على ما بان ذلك الفلاسفة المحدثون امثال ريو

وفوليه وبرجسون . فالفكر الذي لا يقتبس من حرارته عار عن القوة . فيه تعرف
مطويات الضمائر وعناوين الامزجة وغاية الجهد بل هو الصورة المميزة لما في الافراد من
مزايا الابداع . قال روسكين (من علماء الاجتماع الانكليزي) : اننا نشكو من قلة
الحس اكثر من كثرتة فقلته ادت ببعض الارواح الى الابتذال فمن آثار قلته عادات
وامعمال تخالف الانسانية لاخوف يزعمها ولافرح ولاشرف ولا تقوى يهزها فاذا تشاقت
يد المرء في تعاطي العمل وجف قلبه وساءت عاداته وجمد فؤاده لم ينج مبتذلاً على نسبة
قلة عواطفه وسرعة ذكائه وجودة مأثاته ومنزعه فالعقل لا يعرف غير الحق فهو الانسانية
الربانية تستحكم من القلوب فتدرك الالهيات وصالح الاعمال .

فالحس يقرب بين الشخصيات ويسيطر على العواطف فيجتمع الناس سبب افراحهم
ويشركهم بعضهم مع بعض في اتراحهم بل هو السلسلة التي تربط كلاً منا بالعالم كله
فهو الموزع الجوهرى بين الشخصيات . والافكار والاعمال نتيجة لازمة عنه وهو
كذلك الصلات بين الافكار . اذا نقص فلا شيء يحدو نحو الكمال بل ان الكمال يفقد
جملة ويخف معين العلم والصناعات والفضائل ويتعذر العلو وتفقد العشرة وتفعل ربطا
الاجتماع فلا احسان ولاشفقة . اذا فقد الحس تضعف الارادة ويبقى العلم ظلاً زائلاً
ويبقى الذكاء . ولطالما رأينا علماء وهم بلم مغفلون لو استقرت احوالهم تجد لافرق بينهم وبين
حمر الخلائق لان العلم لم يرق فيهم الحس الرقيق الذي يمكنهم من معرفة ما لا يتبع مباشرة
تحت حواسهم وهو قلة يتعلم في كتاب فالحس من ثم هو الحد الفاصل بين ان يجعل الرجل
في مصاف كبار الرجال او في طبقة ضعاف المغفلين

واذا حيد باستعداد الطفل عن الجادة منذ صغره لا يلبث ان يكون استعداداً مبعث
كثير من المفاسد واصل جم من الخطايا يرسد الى باحسن ما فيه من مائية الى الاغصان
الشرهة الطفيلية فتهلك الاغصان النافعة وتقوى دواعي الهوى والشهوات فقد قال
بول بورجيه : « تكاد تكون معظم الامراض العصبية ناشئة من اضطراب العشق ومبدأ
كل هذا الاضطراب من رداءة التدبير الصحي الاخلاقي زمان البلوغ » فمن الحس تنشأ
المطالب العالية والمطالب الدينية وهذه القوة او هذا الاساس في كل قوة سواء كان
في الخير او في الشر ينبغي ان لا يترك وشأنه سيف الولد على حين هو ولدن رخص الى
الغاية فاذا هذب على ما يجب يكون منه ابطال وقديسوف والا فلا اقل من اهل
جشمة ووقار

واكثر ما يكون مريباً للحس بيت العائلة والتربية الاصلية هي التي تجعل الولد على استقامة لا يبالغها من تربية اخرى وفي حب الوالدة ولدها معنى من معاني الطوف تصحب المرأة الى قبره ولكم كانت عناية الام اكبر مخرج للرجال الاعاظم حتى قالت العقيلة نيكرو دي سوسور « ان الحنان هو الحرارة الضرورية لتنمية الجرائم السعيدة »

والمدارس الداخلية مفسدة وهي لصغار السن جريمة ويتضرر البنات وهن سيصبن ملائكة البيت بدخولهن المدارس الداخلية اذ يتبعدن عن الأسرة بل عن العالم ويقطم الولد من الحب ولا يعرف غير جفاء النظام والعذاب الجرد وقلة مبالاة الادارة بامرته . يتعذب ومامن احد يعنى به عناية حقيقية او يعرف ذوقه وميوله ولا يجد حوله من ييؤح اليه بذات نفسه فهو وحيد محروم من الهواء واحساسه يذبل ان لم نقل يفسد ولذلك كانت المدارس الداخلية في فرنسا لتخلو من مفسدة حتى الاخلاق . وقد اتقه الانكليز لذلك فلم يعودوا يرسلون بناتهم الى المدارس الداخلية بل يجعلونهن في بيوت معلمات فيعيشن بعيدات عن اهلن ولكن عبثة الطوف والعطف ويسهر معلماتهن على اخلاقهن ويتبعون من ادارة تسير على هواها كادارة الحبس الا افضل اختيار البيت لتربية الاولاد فيه فليس كالأسرة التي خرجنا منها وزع يحف طفولتنا بعنايته وعنا الطوف والطف والطهارة التي كتب فيها ريتان الفيلسوف يقول : « اين يتعلم الطفل او الفتي الطهر ووضفاء السرية اللذين هما اساس كل ادب راسخ ويدرك زهرة العواطف التي تكون ذات يوم بهجة للرجل . ودقة الفكر التي هي ذات اشكال لا تدرك بالتصور ؟ أيتعلم في الكتب وفي الدروس التي تلقى على مسامعه فيصفي اليها اوفي رسائل يستظهرها ؟ كلا انه لا يتعلمها في شيء من ذلك بل يتعلم في الهواء الذي يعيش فيه والمحيط الاجتماعي الذي يصير اليه يتعلمها بحياته في أمرته ليس الا . »

فالحنان الآخذ بعنان الأسرة بما فيه من الانتباه والحب هو الذي يربي حس الطفل من نفسه بعيداً عن قلة الاحتمام والعدوى والحسد بعيداً منذ نعومة اظفاره عما يعثر به . ويجب ان لا يدفع الاولاد للخدمات والخدمات فانهم يفسدونهم يضعف عقولهم وقلة عنايتهم حتى ان ولداً في الثالثة عشرة اصبح ابله بصنع خادمة ارادت تسكينه فوضعت في غرفة وأقفلت عليه الباب بضع دقائق حتى اذا فتحت الغرفة وجدته منشجاً وقد عولج الولد قشفي الا انه بقي ابله طول حياته . فصح فينا ما قاله بلوتارك في القديم : « من الغرب ابنا ترى الواحدنا يستخدم خادماً له في حرث ارضه وآخر لتنظيم داره وغيره

لادارة نفقته فاذا كان له خادم سكير لا يستطيع عملاً يهدي اليه بترية ولده « ونحن كم عندنا من معلم ومعلمة خائهم المدرس فمهدوا الى اتخاذ التعليم حرفة وهم ليسوا على شيء من الاخلاق التي تغلب منهم لتربية خلق المتعلم فيرث الاولاد عنهم تقائضهم واحياناً فاسد دم بل يقتبسون دناءة النفس فيتجردون عن المطالب العالية التضيعة قبل ان يبلغوا السن اللازمة .

ولذلك وجب على الوالدين ان لا يشغلوا لاحد عن ملاحظة اولادهم في الطفولية يتولون ذلك بانفسهم واثاء الدراسة يشرفون اشراقاً عليهم ولا يدفعونهم الا للمعين اكفاء على ان دلال الولد وملاحظته على الدوام فلما تنشي مرجالا ونساء احرياء بالاعتبار لان رخاوة الحس على هذه الصورة تبعد بالولد عن تحمل المكارة والافراط بالعناية به تعدد الى ان لا يتوقع الا الدلال فالشاب يتطلب من الزوجة رفيقة لا أما والشابة تنتظر ان تكون لعبة لا ملكاً . وهذه العيوب تلحق الولد الوحيد سيئ الغالب لان والديه يبالغان في دلاله .

واضر ما يكون على الطفل الاغراق في قضاء رغائبه واعطائه من اللعب ما لا تشد حاجته اليه بل يكون من شأنه ان يعود الاسراف والبذخ وخير من ذلك ان يعود الولد الحرمان والتشقق لان الشدة القليلة في التربية تدعو المرء الى الشجاعة . عرف الاسبارطيون ذلك حق المعرفة وهذا هو السبب في ان الانكليز ازالوا محافطين على انواع الرياضات العنيفة وضرب السياط في المدرسة . لاجرم ان ذلك يمنع رقة القلب الكاذبة ويبعد من التأث مما هو من العيوب حتى في النساء .

وبينغي ان لانكم شيئاً عن الاولاد يطلبون السؤال عنه واذا كان ثمة ما لا يسوغ لهم ابداءه نعدم بان نقصص عنه بعد حين فالجهل فيها ليس من الخير في شيء لان الجهل خطر كل حين وقد كتب المسيو نيكولا ي يقول : « ان الاخلاق عبارة عن تعلم مجاهدة الشر لان يعتقد الامل الخيالي بان يكبر الولد في سذاجة تامة في حين هو يعيش في الهواء الفاسد الذي نستنشه »

فان رية الحس القوي الذي يقاوم الصدمات يجب ان نجعلها تمس الحياة عند بداية ظهورها والمدرسة مفيدة بهذا الباب لان الاخلاق تتحاك فيها ولا بأس بان يغادر الولد البيت ويسبح في الخارج فان ذلك مما يقوي فيه الارادة ويؤد عزمه على العيش في الهواء الطلق في هذه الحياة

يجب ان يكون للحس نظام فقد كان علماء التربية حتى الآن يعتبرون الصناعات واسطة للتسلية لا نتيجة لها او الاعيب صبيان وهي في الحقيقة احسن تعويذة لان في مكنتها ان تجمل ابداء في الاحساس مساوقة ونظاماً وتحيله الى ادب غرض اذا صح ان الاعتدال هو القصد لافي المأكول والمشرب بل في الفكر والعواطف هو اساس كل فضيلة فقد قال روسكين : ان معرفة الجميل هو الطريق الحقيقي بل هو الدرجة الاولى لمعرفة حقيقة الاشياء الجميلة فان الحياة والسرور بالجمال في عالم المادة هما من القسم الدائمة المقدسة في اعمال الخالق كما الفضيلة في عالم الافكار .

فمن الواجب كل الوجوب ان يجعل شعور الطفل منذ نعومة اظفاره يحثك بالجمال بوجه عام والفنون بوجه خاص وذلك لافي كتب يدرسها بل فيما يحيط به ويحف حوله وان يوقى النظر الى البشع كما يوقى النظر الى ما ينافي الادب

يجب ان لا ينشأ الطفل ويتطلع حواليه الا ويجد الجمال في المسكن والجمال في المناظر فمن سيئات ائتمن الحديث ان حرم ابتداء السكنى في بيوت وسط الغابات والاشجار وجعل مساكنهم متصلة بعضها ببعض بحيث لا تفتح النافذة الا لتري واجهة البناء المخاذي لك ولا يفتح الطفل عينه الا ما يلقى هو مخطط وبشع على حين يسهل ان تزين مسكننا فليس الجمال هو البذخ بل ان النظافة والنظام المدقق وانتقاء الاثاث والزهور وبعض النفائس والاعلاق في البيت تكفي في حمل الجمال الى مساكننا ولان تفتح حياتنا اليومية على الدوام باباً يطل على عالم الخيال والواجب ان يعنى بلباس الطفل على ما ينبغي على اسلوب لا ينافي الاقتصاد ولا الظرف . نحن لا نقول كما يقول الفيلسوف كارلايل ان اللباس يوجد النفس الانسانية بل نقول بانها يرتبها وينظمها . وعليه فالاحسن ان ينظر ايضاً في اختيار اللعب للطفل حتى لا يكون مما تنفزز منه النفس والاولى ان يعهد بصنع ألعاب الاطفال الى اناس من ارباب التدقيق والتفنن على ما كانت عليه الحال في القرن السابع عشر والثامن عشر . ويجب ان لا تحرم المدرسة من مظاهر الجمال لان الطفل يقضي فيها شطراً مهماً من اوقاته واذ كان معلم الوالدين لا يستطيعون ان يجعلوا لاولادهم بيوتاً في الخلاء فلا يجد بالمدارس الثانوية ان تقيم مدارسها في الضواحي ليتيسر لاولاد ان يعودوا في المساء ليبيتوا في دور آبائهم . فقد كتب روسو ان البشر لم يخلتوا ليتجمعوا كما يتجمع النمل في التربة بل لينتشروا في الارض التي يحرثونها فنفس الانسان قتال لاخبرانه . وهذه حقيقة لا يحجز والمدن هوة الجلس البشري

فعلبك ان تبعث باولاد يجددون حياتهم بانفسهم ويتشيطون قوام وسط الحقول ويتعبضون عن تلك القوى التي يضيعونها في الهواء النذر من الاماكن المأهولة كثيراً .

وهكذا يجب ان تكون المدارس الابتدائية في القرى والمدن في اماكن يشغلها الهواء والنور وان يستماض عن الأدمان التي تطل بها جدر المدارس بالسواد عادة بالوان زاهية تزيل الوحشة عن قلب الطفل فيستفيد من ذلك عقله وقلبه . و احربان تكون جدران المدرسة مزينة بجميع نفيسة ومفروشة شجرها احسن فرش بحيث يكون الجلال عن ايمان الطفل وشماله وقدامه ووراءه . ومن اجل هذا اختار بعض علماء التربية ان يرى الاطفال في حدائق خاصة بهم لينشأوا على التأمل في الكون والنظر في امساره وبدائعه فالسما تنعلم بالنظر فيها ولكنها لا تقيدنا بقدر ما نتعلم من الصغر من التأمل في عظمتها

يقضي ان يطالع الطفل منذ صغره على ابداع مائته النقاشون وصاغة الصائغون وبناء البنائون وان يتدع عن تدريسه تاريخ الصناعة لانه لا يفهم منه شيئاً فيدخل الملل الى قلبه بل الاولى ان نشرح له الجمال فقط ونشعره بوجوده . فعمل الطفل ان يكون هو متفتناً لان يتخذ الصناعات النفيسة حرفة له بل يجب ان يعلم اللازم منها حتى لا يكون كما قال روسكين اكثر خجلاً اذا لم يحسن الغناء مما اذا كان لا يعرف القراءة والكتابة لانه من الممكن كل الامكان ان يعيش المرء عيشة سعيدة ظريفة بدون كتاب ولا حبر ولكن قلنا يتأتى ان لا تقبل النفس الى الغناء اذا كان في يوم سعدة . ولقد رأى اليونان هذا الرأي فكانوا يزعمون بان في تعليم الطفل الغناء يدونه طول حياته بزاوتين من الحكمة والسرور دع عنك ان الغناء بالاشتراك مع الاصحاب هو اكس الطرق الى تعلم التضامن . ثم انه من النافع تعويد الطفل ان يرسم بقلم الرصاص او المنقش الاشكال والالوان الطبيعية فيتعلم بها الممارسة اللازمة للصناعات النفيسة ويعتاد النظام والتدقيق الذي يقود عواطفه بالطبع الى التدقيق والدق فاذا ربي الحس على هذا الطرز يستعد للتخلق بالفضائل بتقوية الارادة وبدونها لا يتأتى قيام شيء في عالم الفضيلة لان الارادة لا توجد الميول والارغائب تخير منها وهذا الميل ناشئ مثل كثير من الميول عن الحس الذي يعمل كل العمل فمن اللازم اللزب بقوة ميول الطفل الحسنة بتثقيف ارادة بدون ان يشعر

القدوة هي المربية في هذا الباب فهي تسلط على الرجال فما اجدرها ان تكون كذلك للاولاد يسرون في اعمالهم بسيرتها وينهجون على الدهر نهجها فتد ذكروا ان فتاة اخذت في الشهر الخامس عشر من عمرها نكلا اباه في نكاحه وحاجبه وتمتاد عاداته في الغضب وطبعته في رفع صوته ثم عملت الفاضل في قلة الصبر والغضب وهكذا أصبحت تردد افعال ابائها كلها بعد السنة الثالثة . وقانون القدوة الذي هو عمل من اعمال الاقتداء والمحيط بعمل عمله في الحس كما يعمل في الذكاء فقد قال مونتسكيو : « من العادة ان يعلم الاب اولاده ما يعلم كما ان من العادة ان يورثهم شهواته »

ولذا كان على الوالدين ان يراقبوا انفسهم في كل ما يصدر عنهما بين أسرتهما وامام اولادها ويتبعوا عن كل ما شأنه ان يحدث في الولد تأثيراً سيئاً في الافعال او الاقوال ونرى الناس لا يبالون ان يأتوا امام الطفل ما يفسده في فعله ومقاله ويعلم الفاسد كلها قبل ان يعرف ماهيتها فالغضب وكلمات الكبر والعجب والذات الشهوانية والوقعة والكذب تعرض كل يوم امام عيني الطفل واذنيه فتشوه حسه وتفسد نفسه ويعتذر الابوان بان ائتمروا لا يفهم ما بآثان امامه وهو يدرك العيوب التي تتسلل امامه على هذه الصورة ويتوهم بان الواجب يقضي بذلك ويوشك ان يسوء نظره على الدهر

ويأسعد من لم يره ابواه لائهما في الاكثر يدللانه دلالاً يفسده فلا ينتهرانه لتربية نفسه خوفاً من بكائه او ان يفقدوا ابتسامة موفقة فتسوء تربية الطفل والطفلة بصنع ابويهما وانالتهما كل رغائهما وماذا يظنه الولد في نفسه متى رأى حواله انساناً على ابهة تامة لسماع ما يقوله والاعجاب به وتدليله واستحسان كل ما يصدر من فمه ويصفقون تصفيق السرور لكل ما يقوله مما يخالف الادب . فلو كان رجلاً لما وسع عقله كل هذا التصفيق والاستحسان فما بالك به وهو طفل .

ومن الناس من يسرون على عكس هذه الخطة فيناكدون الطفل في اقواله وافعاله وبغضبونه في عامة احواله ويعلمونه الحسد بما يستعملونه معه من سرور التهديد الشديد الدائم الذي يروقه تكراره وهذا من مفاصد التربية ايضاً .

فلى الوالدين ان يواعدوا عن الطفل ما يرتكبه من المضرات في تربيته فلا يشتدان عليه ولا يرخيان له العنان بل تكون تربيتهما الى القصد فلا يمتعانه من لذائذه بكل ما يطلب وبجيبانه من رغائبه الى كل ما يشتهي فقد قيل من يحب كثيراً يعاقب كثيراً فتأنيب الطفل من اهم فروض الوالدين واكبر مظاهر من مظاهر عنايتهم . والاولاد

كلام يعزون الصرامة ولا يحبون الا ما يحترمون . كل هذا بدون ان يخلوا ساعة من سرور ابنهما حتى يعيش ويكون تربيته سرورا طول حياته

قلنا ان والدين ينبغي ان يكونا خير قدوة لابنهما فهو لا يتأثر بالفضيلة الا اذا رآها ماثلة بالفعل امامه منذ نعومة اظفاره . وكل من اناس لا يتطاولون الى هذه الغاية لانهم عاشوا في وسط غير متمدن ومنهم من يحتفلون حطة نفس ينم عليها تبذل اخلاقهم ومعلوم ان لهذه تأثيراً في القلب وهكذا الحال في كل الفضائل فاذا شاهد الطفل اليوم بعد الآخر يتشربها وتطعم نفسه الى ان باتيها بذاته . فنابوين حرين ينشأ طفلاً مخلصاً ومن اب محتشم يكون الولد عفيفاً ومن امرة طاهرة يخلق الولد نقياً نقياً . فالعدوى في هذا الباب اشد فعلاً في الطفل من قانون الوراثة وان للحركات والسكنات افعالا في خلقه الطفل وخلقه ولذلك وجب ان تصدر عن النفس دائماً لا متقطعة

وكما يقضى على الابوين ان يكونا خير قدوة لابنهما يجب عليهما ان يبذرا في نفسه البذور الصالحة وذلك بان ينفيا في حب الذات او الاستعجاب باحسن ما فيه فليس احسن في التربية من ان يشعر المربي من نفسه بفعل عما اتاه فليس الاولى البعد عن مكلفه حب الذات بل المناسب تقيته على النحو اللائق وتسييره الى وجهة الكمال فمن دواعي التربية وضع الثقة في نفس من تربيته فالاديان تدعو بتخليها الى الايمان فمن الضروري كما يقول بعض علماء الاخلاق ان يؤمن المرء بقوته الخاصة بمزلة عن معونة خارجية فقل شك يطرأ علينا يتلبنا بالعم وبنصب مادتنا ويحول دون انجاس ارادتنا القوية

وكما تحافظ على حرمة الولد عليك ان تربيته على حرمة غيره وان تعرفه بها بان تضرب على العرق الحساس فيه فاذا احببت ان تلتزم معنى الاحسان فاعرض عليه مصائب الناس وقارنها بما يشعر به من هذا القبيل . وينفط الوالدان اللذان يخفيان عن ابنتهما شقا، هما كأنه رذيلة من الرذائل مع ان الفقر احسن مدرسة لتعليم الطفل الذي ولد في الرفاة حتى لا يعتبرها بانها واجبة او مستحقة وتذهب فيه الشعور بالثقة . فمن النافع ان يعرف منذ طفولته ان من الناس من خانهم سوء الطالع ليعتاد التحنن عليهم والامراع الى اغائتهم وتحتاج في تربية الحس لياقي بثمرات جنية الى ان توقد جذوته بالتحسيس ليعمل الاعمال العظيمة فالواجب ان يلحق الطفل بين العاشرة والحادية عشرة من سنه الولوع بنابة سامية ارقى مما يقع تحت نظره كل يوم وبذلك تنغذى روحه وينفع بما لديه من القوى والموارد . وخير ما ينفع في هذا الشأن النظر في انواع التعليم كالعلوم وتاريخ

الفنون والآداب فالتعليم اعظم « بهماز يربي ميول الطفل وبعده لان يكون من كبار الرجال ويربأ به عن الانفاس في حماة المصالح المتبدلة . فالتعليم لا يقوم بوظيفته اذا لم يكن فيه ما يوسع معارفنا بل يوقد شعلتها بتوجيهها نحو الحق والجمال والخير واساس ذلك التخمس في الانسان

ولا يكتفى في تعلم تاريخ الصناعات والآداب بعرضها وتحليلها بل الواجب ان يعلمها الطفل في اللوحات والبياس كل والمصانع والشعر والقصص والخطب فهي لاتأخذ مكاناً من قلبه ويتحمس بها الا بذلك . يعرض عليه ذلك بأعمل ويشرحه للعلم فالتعليم الادبي والصناعي مهما بلغ من غنائه لا يتيسر تلقينه بدون قطع تشرح السرفيه كالتمسيح لا يستفيد منه المتعلم اذا لم تكن امامه جثة . فعليتنا ان نبتعد عن التحليلات التي لامست لها من الحقيقة لانها بقطع النظر عما فيها من الضرر اللاحق بالذهن تعود المرء على العمل بالفارغ وهي خالية من تأثير في الحس فمن واجب الاستاذ ان يطلع تلميذه على مقاصد المؤلفين ويشرح لهم عواطفهم على صورة تتمثل فيها الحياة والشعور وتبعث في روحه احتذاء مثالم وبذلك لا يكون من تعليم الفنون والآداب نتج السبل التي يفيض منها حس المتعلم بل ان حسه اذا تجتمع على هذا النحو تزيد قوته وصفائه وتنبع منه نتائج لاتحصى طول الحياة

يقول بعضهم ان التربية العلمية الصرفة تجعل الذوق قاحلا ولكن ربما كان العلم يتطلب قوة في التخمس كما تتطلب الفنون والآداب من الصانع والكاظم فالبحث عن الحقيقة يستدعي اخلاصاً شديداً كالنظر في الجمال . والمرء كما يقول باسكال اقل سكرأ باستحصال تركيب الطبيعة وما فيه من اللانهاية منه في ايجاد شيء من تصوره . فالذين بصرفون حياتهم في البحث ليسوا اقل قوة ممن يخترعون افكاراً من نفوسهم

قال كلود برنارد : « ان الرغبة الشديدة في المعرفة هي الباعث الوحيد الذي يجذب الباحث ويعضده في اعماله وهذه المعرفة هي التي يسكنها فتنر امامه على الدوام وتكون في الوقت نفسه عذابه الوحيد وسعاده الوحيدة فمن لا يعرف كيف يقامي المرء العذاب من اجل الحصول على مجهول لا يعرف الافراح التي تصيبه عند اكتشاف الجديد وهي افراح لا يدانيها شيء في العالم » الحقيقة كما للجمال بهاء وجلال ولذلك كم فائدة تكون للحس ولارتفاع العلوم في المستقبل ان يكشف عنها الفناع امام اعين من يعلمهم الا انه

يجب لاشراك التلامذة في البحث ان تكرر لهم تلك الحقائق ويطلب منهم ان يبحثوا بانفسهم وان يوفر لهم قسطهم من السرور باكتشافها فيطعمون على مقدمات العلوم والاكتشافات العظيمة ويشوقهم الى احتذاء مثال من جاهدوا جهاد الابطال امام قوى الطبيعة حتى تبطنوا اسرارها فاذا حي وليس البحث ينشأ فيهم حب الغاية المثلثودة كما ان من يبدأ باللعب ويكون ضعيفاً لاول امره لا يلبث ان تنبعث له حمته ويزيد ابوغ الغاية غرامه . وهذا يستدعي لتعليم الآداب ان يجعل التلميذ مع اتصال بالحقيقة والطبيعة التي هي ميدان درس العالم بدلا من حصره في مآزق تبث نفسه على المقس والثأف في حين كان يجب ان تذكي فيها شعلة حب العلم فقد قال الفيلسوف رنان : « انا نشبه بالتدريسين والابطال وكبار الرجال سيفه كل عصر وجيل اهل الاخلاق العلية الذين وقفوا انفسهم خاصة للبحث عن الحقيقة غير مباليين بالمال بل ربما فاخروا بقترهم ولبسوا لما يقدم اليهم من التكريم وتساوى في نظرهم المدح والقدح وهم على ثقة فيما يعملون سعداء لان لهم الحقيقة » ولا سبيل الى نشر ماتعت به عقول نوايع الارض في العلم والآداب والصناعات الا على ايدي اساتذة جهاذة وبغير ذلك لا يرتقي الحس . والتعليم الديني نافع جداً في تربية الحس فقد قال جبرائيل كومياري : « باعد عن الجنس البشري الاعتقاد بعالم اخروي ارق مما هو فيه فانك تسلبه بطبيعة الحال جزءاً من القوى اللازمة للتخلق بالفضيلة فاذا لم يكن هذا العالم الا خلاً واسعاً يضع فيه صوت الانسانية في الفراغ بدون ادنى قوة عاملة تضمن للمعدل نصرة ابدية فالانسانية معرضة للسقوط في حياة سافلة لاستهوائها وافتتنائها بالمفاسد وما يتسرب اليها من مغريات الملاذ المادية » وسواء علم الناس التعليم الديني او لم يعلموه فمن الثابت ان اخراقات تقوى بضعف الاديان ولقلة العناية بفساد الدين ولكنته لا ينمحل فالواجب تلقين الطفل لباب الدين لا الحشو ولا اللغول يشب على المعقول والتثبت باذيال الجوهر بعيداً عن التعصب وصغر العقل فقد قال فكشور هوغو : « ان ما يخفف الالم ويغرس التقوى والقوة والعقل والصبر والطهر والحربة في الانسان هو ان ينظر على الدوام الى عالم احسن مما هو فيه يلح من خلال ظلمات هذه الحياة »

